

ديوان

# الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع



# الجرار

(۲۹۰)

## ﴿ الجِوار ﴾

بِسْمِ الْعَظِيمِ لَنَا الْمَلِكُ  
وَصَلَاةَ رَبِّ قَدْ مَلَكَ  
أَهْدَى إِلَى "طه" الْحَبِيبِ  
وَأَلِهٍ ..... وَمَنْ أَمْتَلَكَ  
حُبًّا "لطه" فِي الْقُلُوبِ  
فَصَارَ حُبًّا مُشْتَرِكًا

\*\*\*\*\*

لَمَّا سَعَيْتُ إِلَى الرَّحَابِ  
وَزُرْتُ يَوْمًا مَشْهَدَكَ  
مَرَّغْتُ وَجْهِي فِي التَّرَابِ  
وَقُلْتُ هَذَا مَقْصِدُكَ  
أَنَا فِي رَحَابِكَ خَادِمٌ  
وَبخْدَمَتِي لَكُمْ مَلِكٌ  
مَنْ فِي جَوَارِكِ هُمْ مَلُوكٌ  
وَأَنَا بِجَانِبِهِمْ مَلِكٌ  
وَالعِزُّ كُلُّ العِزِّ لِلسَّاعِي  
إِلَيْكَ وَمَنْ سَلَكَ  
يَا سَعِدَ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ  
إِلَيْكَ حَتَّى يَمْتَلِكُ

يا عِزَّهُ مَنْ زَارَكُمْ  
يا سَعْدَهُ مَنْ جَاوَرَكَ  
يا مُنِيَّةَ الرُّوحِ اسْتَقَيْنَا  
فَارَوْ رُوحاً يَعِشُكَ

\*\*\*\*\*

قلتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ .. قِيلَ:  
سَلَامُنَا مِنَّا إِلَيْكَ  
قلتُ: الصَّلَاةُ عَلَيْكَ مِنْ  
رَبِّي وَمِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ  
مِنذُ الطُّفُولَةِ مَا رَأَيْتُ  
سِوَاكَ .. دَوْمًا أَنْظُرُكَ

ورأيتُ نُورى .. والقلوبَ  
بدون نورك فى حَلَكُ  
من يوم قيل: "بلى" غَشِيتُ  
فلم أُفِقْ إِلَّا مَعَكَ  
ورأيتُ نُورَ اللَّهِ يَعْشَى  
الكَونَ لَمَّا جَلَّكَ  
فعلمتُ أَنَّ النورَ مِنْهُ  
إِلَيْكَ حَتَّى يَرْفَعَكَ  
والكلُّ يَأْخُذُ مِنْكَ ..  
مَنْ يَهْدِيهِ رَبِّي يَذْكُرُكَ

وسمعتُ من صلَّى عليك  
فَهَمَّتْ بِالصَّلَوَاتِ لَكَ

\*\*\*\*\*

ولزمتُ أقدام النبيِّ  
فصرتُ دوماً أسمعُكُ

بمعيةٍ .. في "برزخ"  
والروحِ الْفُيُوفِ

لكنَّ جسمي سيدي  
مِنْ طِينِ أَرْضِ مَوْتِكَ

والنفسُ والشيطانُ دون  
هُدَاكَ .. قلبُ المعترِكِ

أنا مُرْتَجٍ يا سَيِّدِي  
لِلجِسْمِ إِمْدَادِ الحُبِّكَ  
حتى يَطِيرَ معَ الفُؤَادِ  
بلا حِجابٍ دونَ شاكٍ  
فالجِسْمُ كُلُّهُ مُذْنِبٌ  
والذَّنْبُ أسوأُ ما هَلَكَ  
دمعي يَسِيلُ بِلا بُكا  
والروحُ مِنِّي قَدْ هَلَكَ  
قَلْبِي يُحَادِثُنِي .. وَرُوحِي  
بالجِلالَةِ .. في فَلكِ  
دمعي يَسِيلُ مِنَ الفُؤَادِ  
وقَدْ وَهَبْتُ الروحَ لَكَ

أنتَ الحَيَاةُ لِكُلِّ رُوحٍ  
أَوْ فَوَادٍ يَعْرِفُكَ  
قَدْ جِئْتُ أَرْجُو قَطْرَةً  
فِيهَا الْهُدَى مِنْ مَصْدَرِكَ  
يَا بَحْرَ جُودٍ عَمَّ كُلَّ  
الْخَلْقِ مِنْكَ فَأَظْهَرَكَ  
يَا قَطْرَ غَيْثِ الرَّحْمَةِ  
الْكُبْرَى .. لَعْبَدٍ يَقْصِدُكَ

\*\*\*\*\*

قِيلَ: انْتَبَهُ... فَاللَّهُ مُعْطَى  
وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَلِكٍ

قلت: السلامُ عليك .. إنَّك  
قاسِمٌ والأخذُ مِنْكَ  
يا رحمةَ الرحمنِ فينا  
جَلَّ مَنْ قَدْ أَكْرَمَكَ  
والكلُّ يأخذُ مِنْكَ ما  
ارتقتُ الخلائقُ .. أو فَلَكَ  
جبريلُ عنكم قَدْ تَأَخَّرَ  
ثمَّ زاد .. فَقدَّمَكَ  
واللهِ .. لا يدري مقامك  
غيرُ مَنْ قَدْ واصلَكَ  
ورأى من الأنوارِ فيكَ  
السِّرَّ يعلو جَوْهَرَكَ

ولقد رأيتُ بعين قلبي  
كيف ربّي أكرمكُ  
ورأيتُ في "الديوان" نوركُ  
حين يبدو مظهرُكُ  
هي قطرةٌ .. أنا أرتجئها  
قيل: غيثٌ يُغرقُكُ  
قلت: استقم.. وانظرُ تراني  
كالرفيقِ لمن سلكُ

\*\*\*\*\*

قلت: الضيفُ أتى الرحابَ  
ومأطعتُ أوامرُكُ

لَمْ اسْتَقِمْ أَبَداً .. وَأَعْلَمُ  
أَنْ أَمْرِي فِي يَدِكَ  
فَأَنَا الضَّعِيفُ .. إِلَى رَحَابِكَ  
جِئْتُ أَجْتُوءُ .. مُرْتَبِكُ  
جُدْ سَيِّدِي بِالْفَضْلِ يَا مَنْ  
رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ .. بِكَ

\*\*\*\*\*

أَسْفَاعَتِي تَرْجُو!!.. فَقُلْتُ :  
عِطَاءُ رَبِّي مِنْهُ لَكَ  
مَا لِي سِوَى حُبِّي لَكُمْ  
هُوَ كُلُّ مَا قَلْبِي امْتَلَكَ

أَمَّا الْفِعَالُ فَكُلُّهَا عِنْدِي  
خَطَايَا مَنْ هَلَكَ  
فاجبر - عليك الله صلى -  
كَسَرَ قَلْبٍ يَعَشُّكَ  
قيل : المحب .. متى يموت؟  
فقلت : لَمَّا يَعْرِفُكَ  
ويراك تَسْرِي فِي الْقُلُوبِ  
وفي الفؤاد .. فيقدرُكَ  
ويرى الخلائق منك  
نورهم .. وأنوار الفلك  
ويشم أنفاس الحبيب  
بأنف روح قبلك

أنا لا أذيعُ السِّرَّ  
إن السِّرَّ يفشى المرْتَبَكُ

\*\*\*\*\*

يا سَيِّدِي أنا واقِفٌ  
أرجوكَ ما تَمُنُّ يَدُكَ  
عَوَّدَتْنِي الأفضالَ مِنْكَ  
فصرتُ مأسُوراً لَدَيْكَ  
نوماً .. ويقظانا .. فصار  
الحالُ عِنْدِي مُشْتَبَكُ  
ما عُدْتُ أدركَ هَلْ بصحوٍ  
ما أرى .. أو نوم شك !!

"الخضر" و"الأغواث" جاءوني

وقالوا : لا تُشْكُ

والبشريات من الصحابة

مثل فجر في الحلك

ولأنت قبل الكل كنت

مبشراً بالخير منك

لكنني ما زلت أطمع

في مزيد الخير بك

\*\*\*\*\*

قل لي - عليك الله صلى -

قول حسم من فمك

حتى ترى روحى مكانى  
في الحقيقة منك عنك  
ما زلتُ أجهلُ مَنْ أنا  
حقَّ اليقينِ بغيرِ شكِّ  
يا نُصرتى فى كلِّ حربِ  
عُدَّتى منكمْ ولكِ  
إبليسُ عادانى .. مع  
"الذجالِ" .. دوماً مشتبكُ  
ماذا أقولُ إذا سُئِلْتُ  
وقيل: ماذا يَشْعُكُ؟؟  
أو قيلَ لى: من أنتِ  
أو قالوا: أئتنا بمؤهِّلِكَ؟؟

أَقُولُ يَقْظَانَا أَحَادِثُكُمْ !!  
وَفِي نَوْمِي مَعَكَ !!  
أَقُولُ قَدْ حَادَثْتُ  
بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ !! بِنُورِ فَضْلِكَ !!  
أَقُولُ حَادَثْتُ الْمَلَائِكَةَ  
عِنْدَمَا انْصَاعُوا لِأَمْرِكَ !!  
أَقُولُ قَلْبِي قَالَ: مِنْكَ أَوْامِرِي  
وَالْمُصْطَفَى هُوَ مَرْجِعُكَ !!  
أَقُولُ أَنْتُمْ فِي دَمِي !!  
وَفَوْادُ رُوحِي مَجْلِسُكَ !!  
أَقُولُ ذَا قَلْبِي يُحَادِثُكُمْ !!  
وَرُوحِي بِالْمَحَبَةِ تَسْمَعُكَ !!

أَقُولُ إِنِّي مَيِّتٌ !!  
بَلْ لَمْ أَعِشْ إِلَّا مَعَكَ !!  
أَقُولُ مِنْذُ "أَلَسْتُ" حَقًّا  
صِرْتُ مِنْكَ كَتَابِعِكَ !!  
أَقُولُ لِمَ أَنْظُرُ سِوَاكَ !!  
وَصَارَ قَلْبِي خَادِمَكَ !!  
أَقُولُ مَا عِنْدِي مِنَ الْأَسْرَارِ !!  
أَمْ ذَا فِي الْمَحَبَّةِ يُعْضِبُكَ !!  
بَلْ أَوْثَرُ الصَّمْتِ الطَّوِيلَ  
لَعَلَّ صَمْتِي يُعْجِبُكَ !!

حتى إذا ما قلتَ : حَدِّثْ  
صِرْتُ رَهْنُ أَوْامِرِكَ !!

\*\*\*\*\*

يَا مُنْتَهَى رَوْحِي أَلَا  
بِاللَّهِ تُكْرِمُ زَائِرَكَ  
أَنَا وَقِفٌ بِالْبَابِ  
أَرْجُو لَمَحَةً مِنْ نَاطِرِكَ  
أَنَا لَامِسُ الْأَعْتَابِ  
وَالْأَعْتَابُ بَحْرُ جَوَاهِرِكَ  
أَنْتُمْ لِبَحْرِ الْجُودِ أَصْلُ  
وَالْبِحَارُ .. الْفَضْلُ مِنْكَ

جُدْ لِي بِفَيْضِ غَامِرٍ  
فَالْفَيْضُ بَعْضُ مَظَاهِرِكَ

جُدْ لِي بِتَشْبِيهِ وَفَتْحٍ  
مَنْ كَرِيمٍ خَزَائِنِكَ

لَوْلَاكَ مَا كَانَ الْوَجُودُ  
وَجَلَّ مَنْ قَدْ أَوْجَدَكَ

يَا سِرَّ نَوْرِ اللَّهِ حَقًّا  
عَزَّ مَنْ قَدْ أَظْهَرَكَ

وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ  
تَرْضَى بِهَا عَنِّ وَاصِلِكَ

وَسَلَامُ رَبِّي سَيِّدِي  
وَصَلَاةُ رَبِّ عَظَمَكَ

دوماً عليك .. وآلِكَ العُرَّ  
الميامين .. وصحبةً تَابِعُكَ  
ما دامت الدنيا مع الأخ-رى  
ورُبُّكَ فِي المَكَانَةِ يَرْفَعُكَ  
أَسْمَى صَلَاةٍ لَا يُطَاوِلُهَا  
نُهَى مَنْ هَامَ بِكَ  
إِنْسَاءً وَجَنَاءً كَانَ  
أَمْ خَيْرِ الخَلِيقَةِ أَوْ مَلَكٍ  
وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ  
مِنْ قَلْبِ رُوحِ خُوَيْدِمِكَ

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*



## المدينة المنورة

في ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ - ٥ أغسطس ٢٠١١ م

